

هوامش

(١) أنظر بالأخص ١٩٧٦ ب و ١٩٧٦ ث. وتوضيحاً لكيفية تفرّيع أخرى بين البيّ العميقة، وبين البيّ السطحية والبيّ الظاهرة، أنظر، غريماس وراستيه، ١٩٦٨.

(٢) مما لا ريب فيه، على ما نراه في الفصول اللاحقة، أنّ الأطر النظرية متباينة في هذا الأمر. إذ أن مقارنة غريماس النظرية هي من النمط اللساني، ويشدّد فيها على المظهر المفهومي، وتستحوذ اهتمامه القيم الدلالية أكثر منها المسارات التداولية. في حين أنّ مقارنة «فاندايك» النظرية هي أنّيه إلى القيم التداولية، وتشدّد على المظهر المصداقي، وهي تعود إلى علم الدلالة وعلم التداول، الأنكلو - ساكسوني الأصل. ولكن فاندايك نفسه، شأن بيتوفي الذي مضى يحاول صياغة توليف بين عالمي الخطاب، لبث يعتمد على الأبحاث الغريماسية وعلى كلّ التقليد البنائي، حتّى وإن كان تقرب شياً فشيئاً من فلسفة اللغة ومنطق اللغات الطبيعية، وذلك عبر مختلف المسائل والمصطلحات. وبالمقابل، لمن الأکید أنّ كلّ هؤلاء المؤلفين (وغيرهم)، ولكن استخدموا عبارات مختلفة، فإنهم يتحدثون عن نفس الشيء، أي عن النص وعن الكيفية التي يتأوّن فيها. من الجلي أنّ موضوعاً من مواضيع الخطاب يصير شيئاً مختلفاً بحسب الإطار النظري حيث يندرج، ولكن ينبغي ألاّ تستقلّ كلّ من هذه النظريات بنفسها، وتروح تصول وتجول مفردة. وهذا مما يبرر المحاولة، التي نجريها ههنا، في إيجاد نموذج موحد يسعى (أقله من وجهة نظر مسارات التعاضد التأويلي) إلى الاعتبار من مختلف المسائل المطروحة.

(٣) إنّ ثبناً بالمراجع والمصادر حول ما يذكره علم الدلالة وعلم التداول بشأن العنوان يوشك أن يستغرق منا صفحات عديدة. فنكتفي ههنا ببعض العناوين والأسماء على سبيل المثال: دوشيه في مجلة «أدب»، عدد ١٢، ١٩٧٣؛ فوريه وفورتانا في مجلة لغات Langages؛ العدد ١١ وشارل غريفيل، «إنتاج الاهتمام الروائي»، دار ماثون، ١٩٧٣؛ ل.ه. هوك، من أجل سيميائية العنوان؛ أوربينو، ١٩٧٣؛ دراسة الفريق U حول عناوين الأفلام في مجلة تواصلات Communications عدد ١٦، ١٩٧٠؛ هيلين في مجلة «المسيرة الرومانية» عدد ٣-٤؛ فلاندران في مجلة حوليات Annales العدد ٥، ١٩٦٥؛ «هذا الشيء الذي عنوانه باريس» [Che cosa e un titolo de paris] لكلّ من ديفسكوثي، وكاشتلفرانشي، ١٩٧٨؛ كما أشير إلى أطروحة الدكتوراه التي كانت أنجزتها «كوليت كانتوروفيتش» والتي أتاحت لي إعداد مرجعية غنية في هذا الصدد. أما المؤلفون الذين أوردت أسماءهم، ولما كانوا أبدوا اهتمامهم بالموضوعات والنظائر النصية، فقد بذلوا جهوداً كبيرة في دراسة العناوين. على أن مسألة هامة لبثت تدّرّ قرنهما دون أن تفي المعالجات بشأنها، وهي الاختلاف بين العناوين التي تشير إلى الموضوعة النصية وتساهم